8ième Année No. 374

Lundi - 2 - 9 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٧٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٩ رجب سنة ١٣٥٩ — الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة			
١٣٧٣	خواطر مهاجر	:	أحمد حسن الزيات ... ...
١٣٧٥	الحديث ذو شجون ...	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٣٧٨	خواطر فى الحرب ...	:	الأستاذ محمد عرفة ... ...
١٣٧٩	بين أبراج العاج وأكواخ الطين	:	الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
١٣٨٢	الفنان المريض ينخر الخلق المصرى والمجتمع	:	الأستاذ سيد قطب ... ...
١٣٨٤	الطابور الخامس فى القرآن	:	الأستاذ عبد الرزاق ابرهيم عيدة
١٣٨٧	عاصف ملال ..! [قصيدة]	:	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٣٨٨	من جوانب الفهم أيضاً ...	:	الأستاذ زكى طليمات ... ...
١٣٩٠	إلى أرض النبوة ! ...	:	الأستاذ على الطنطاوى ...
١٣٩٣	التعليم الزراعى	:	... ...
١٣٩٥	الفكر الهامد ! [قصيدة]	:	الأستاذ حسن كامل الصيرفى
١٣٩٦	ويا أنت ... ! «	:	الأستاذ محمود السيد شعبان
١٣٩٦	هنا ... ... «	:	الأستاذ حامد الشريف ...
١٣٩٧	قصة الفيتامين	:	... ...
١٣٩٩	ما أسعد الأشقياء فى الحب !	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٤٠٠	حول كتاب الديارات للشابشتى ـ « أجهل من الكنانى »	:	الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٤٠٠	إلى الأستاذ صلاح الدين المنجد	:	الأستاذ محمود حسن زناتى
١٤٠٠	هى كنية الامام الصادق	:	« ع » ... ...
١٤٠١	كتاب قصص القرآن ...	:	الأستاذ عبد الرزاق ابرهيم عيدة
١٤٠١	حول مقال	:	الآنسة فوقية كامل ...
١٤٠١	كتاب الشعور بالنور ...	:	الأستاذ أحمد سامح الخالدى
١٤٠٢	عام ... ... [قصة]	:	الأستاذ محمد سعيد العريان

خواطر مهـــاجر ...

— ٢ —

كأنما أقبل فيضان النيل فى هذا الموسم مثلكثاً منزوراً ليوائم طبيع هذا العام فى خصومة للسلام وعداوة الخير !

وكأنما كانت كل سنة من عمر الدنيا نشيداً من ملحمة القدر تتألف أبياته من تفاعيل الخير أو من تفاعيل الشر ليصح منطق الكون فيما ينتج من أفعال الناس ومنطق الطبيعة !

كل شىء من الأشياء قد انحرف اليوم عن وضعه أو خرج عن مداره ؛ لأن زلزلة الشر للأرض ، وانفجار الدواهى على الناس ، لا بد أن يحدثا الفساد فى كل معنى ، ويبعثا الاضطراب فى كل ذات . فمن توقع فى هذه السنة النازية الجهنمية خيراً أو سكينة كان كمن يتلمس الصلاح فى عمل الشيطان ، ويتحسس الطرب فى لحن الحزن !

يُخيَّل إلىّ وأنا أقرأ أنباء الحرب وأطالعُ أحوالَ الناس أن وشائج الإنسانية قد تقطَّعت بين بنى آدم فوقعوا فى فترة منكرة من فترات الوحشية الأولى ، فلا وفاء بين الآحاد ، ولا ثقة بين الأمم ، ولا حجاز بين النفوس ؛ وإنما يعيشون على الترصد والغيلة فى فزع لا يغبّ وحذر لا يغفل . فإذا أخلف النيل بعض الإخلاف — وهو فى رأى مترجمه « إميل لدْوج »

معروف بخصائص الإنسانية العليا من الوفاء والسخاء والعدل — فإن ذلك لا يتنافر مع هذه الفوضى العامة المهلكة التي أصبح فيها الكذب سلاحاً مشروعاً يسمى الدعاية ، والغدر سياسة مرسومة تسمى الوقاية ، والخيانة خطة مدبرة تسمى التطور الخامس !

* * *

على أن النيل أوفى منذ أيام فطمَى وزخر ! ففي ذات بُكرَة من بُكر المنصورة الغريقة في النور والفتور والهدوء والعطر، رأيت من مشرف القهوة شاطئيه الظامئين قد شَرِقا من فيضه بدم الحياة أو بذوب النضار فهما يفهقان كما يفهق اليهودي ذو الربو الهرم ! وأبصرت الزوارق التي كانت تُجرّ بالأمس على رمال القاع قد غدت على صفحته الذهبية المتموجة أشبه شيء بالحمام الطائر على حقول القمح إذا استحصدت ، أو بالفراش المبثوث على رياض الشقائق إذا توردت . ثم صُوِّرَ لي أن المدينتين المتقابلتين على ضفتيْ النهر المقدس الخالد قد صَفتا إليه بوجوههما وقلوبهما كأنهما تؤديان إليه تحية العرفان ، وإلى الله صلاة الشكر ! حتى الكافورة بالغت أغصانها الشمالية في التدلي حتى أوشكت أن تقبّل أمواجه المسلسلة وهي تنساب في ظلها الظليل شادية بالثراء والغبطة !

حينئذ وجدتني على الرغم مني عانيَ الوجه له مستغرق الفكر فيه ، يتردّد في خاطري ما يردّده الحيوان والشجر من تقديسه وتمجيده . ثم قَرَّ في نفسي أن بيني وبين هذه الشجرة القريبة وذلك الرجل البعيد قرابة شابكة ، لأني شعرت أن بيني وبين من يسقيه النيل إخاء من رضاع الماء كما يكون بين الولد والولد إخاء من رضاع اللبن ! ووضح في ذهني الآن معنى ما يقول الناس من أن علاقة الفرد بالأمة هي علاقة الأخوّة ، وعلاقة الأمة بالوطن هي علاقة الأمومة . وكما يتجه في لحظات الصفاء الروحي فكر الأخ المنوح إلى أخيه المحروم ، اتجه فكري في هذه الجلوة النفسية إلى تُرانا المكروب وأكبادنا الحرّى في صحارينا الشرقية والغربية. فقلت لنفسي وأنا أردد الطرف الساهم في تيار النهر الجارف ودارته المدوّمة ولجته الفائرة : كيف خفَّ على ضمائر ذوي العلم والرأي في وزارة الأشغال أن يدعوا هذا الفيض الحيوي العظيم يتدفق أربعة أشهر في لموات البحر الأبيض دون أن يحبسوه بحيلة من حيل الفن الهندسي ليحيوا به موات الناس والأرض !

لو كان لهندسي الري في بلدنا مطمح تُشرف نفوسهم عليه غير أن يكونوا موظفين يسجلون المناسيب ويضبطون المناوبات ويتعهدون الجسور ويترقبون الملاوات ، لوصلوا ما انقطع من أبحاث (ولكوكس) و(مري) حتى يبلغوا بها النهاية التي يكون بعدها كل سهل واحة وكل تل غابة . ولكن مهندسينا كسائر أهل الفكر فينا لا يعملون إلا للعيش ؛ فإذا ضمنوه هدهدوا كسلهم الرخي الفذيذ على كرسي العمل الدوار في المكتب ، أو على كرسي الهضم المزاز في المنزل !

* * *

قالت نفسي وقد ساءها أن أتهم العلماء والمفكرين بقلة الوفاء بعهد الضمير : لعلهم لا يوفون بعهود الوطن والفكر إلا إذا قدّمت الأمة إليهم العرائس كما كانت تقدمها إلى النيل من قبل

فقلت لها : لا جرم أن العرائس أو الجوائز هي أقوى الحوافز لقرائح العلماء والأدباء والفنانين ، لأنهم خُلقوا لأنفسهم قبل أن يخلقوا للعلم والأدب والفن ، فإذا لم يجدوا الجزاء على ما يبذلونه للناس ضنوا به أو أنزروه ، ولكن النيل خلق لغيره كما يخلق النبي المرسل والزعيم الملهَم ؛ فوجوده أن يفيض، وعمله أن يعطي . ومن ذلك كان أصدق خلاله الوفاء والكرم ، فهو منذ اتصلت منابعه بعيون السماء، وانشقت مجاريه في صدور الأرض ، لا يزال يفي بوعده ويجود برفده على القدْر الذي يريده الله لا يملك زيادته ولا نقصه . وما كان الوفاء والسخاء غريزتين في المصري الحر إلا لأنه خلق من غرين نهره الحبيب ومائه . فهو لا بد موفٍ بما عاهد عليه وإن تثاقل . والتثاقل متبسِّط عارض ينشأ من غفوة الضمير أو من كلال الذهن ، فتى نبه الدين الضمير وشحذ العمل الخاطر ، عادت النفوس إلى جوهرها الخالص فسخت بما تملك ؛ ويومئذ لا تجدين عالماً يكسل ، ولا غنيًّا يبخل ، ولا سياسيًّا يكذب ، ولا زعيماً يخون ، ولا صانعاً يغش ، ولا عاملاً يهمل ؛ وإنما يجري أبناء النيل على أعراق النيل ، ينشأون أطهاراً ويشبون أحراراً ويعملون أخياراً ، ثم يذهبون أبراراً كما يذهب هذا النهر العظيم بعد أن يُخصب الجدب ويُنبت الحب ويرفع الحضارة ويقر السلام .

(المنصورة) أحمد حسن الزيات